

معجم البلدان

كوكبها يقطان وجوها عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترايبها أذفر ويومها غداة
وليلها سحر وطعامها هنيء وشرابها مريء لا كبلدتكم الوسخة السماء الومدة الماء والهواء
جوها غبار وأرضها خبار وماؤها طين وترايبها سرجين وحيطانها نزور وتشرينها تموز فكم من
شمسها من محترق وفي ظلها من عرق صيقة الديار وسيئة الجوار أهلها ذئاب وكلامهم سباب
وسائلهم محروم ومالهم مكتوم ولا يجوز إنفاقه ولا يحل خناقه حشوشهم مسايل وطرقهم مزابل
وحيطانهم أخصاص وبيوتهم أقفاص ولكل مكروه أجل وللبقاع دول والدهر يسير بالمقيم ويمزج
البؤس بالنعيم وله من قصيدة كيف نومي وقد حلت ببغداد مقيما في أرضها لا أريم ببلاد
فيها الركايا علي هن أكاليل من بعوض تحوم جوها في الشتاء والصيف دخان كثيف وماؤها
محموم ويح دار الملك التي تنفج المسك إذا ما جرى عليه النسيم كيف قد أقفرت وحاربها
الدهر وعين الحياة فيها اليوم نحن كنا سكانها فانقضى ذلك عنا وأي شيء يدوم وقال
أيضا أطال الهم في بغداد ليلي وقد يشقى المسافر أو يفوز ظللت بها على رغمي مقيما كعنين
تعانقه عجوز وقال محمد بن أحمد بن شميعة البغدادي شاعر عصري فيها ود أهل الزوراء زور
فلا تغتر بالوداد من ساكنيها هي دار السلام حسب فلا يطمع منها إلا بما قيل فيها وكان
المعتصم قد سأل أبا العيناء عن بغداد وكان سيء الرأي فيها فقال هي يا أمير المؤمنين
كما قال عمار بن عقيل ما أنت يا بغداد ألا سلح إذا اعتراك مطر أو نفج وإن جفت فتراب
برح وكما قال آخر هل أنا من بغداد يا صاح مخرجي فأصبح لا تبدو لعيني قصورها وميدانها
المذري علينا ترايبها إذا شجحت أبغالها وحميرها وقال آخر أدم بغداد والمقام بها من
بعدا خبرة وتجريب ما عند سكانها لمختبط خير ولا فرجة لمكروب يحتاج باغي المقام بينهم
إلى ثلاث من بعد تثريب كنوز قارون أن تكون له وعمر نوح وصبر أيوب